المجلد: (الأول)

العدد: (الأول) أكتوبر (2020)

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies

المجلة الدولية لبحوث ودراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية (IJHS)

مجلة علمية دورية محكمة

تصدرها أكاديمية

رواد التميز للتدريب والإستشارات والتنمية البشرية

رقم الإيداع في الدار الوطنية العراقية

2449 لسنة 2020

التنمية البشرية من منظور إسلامي.

م.م. رُفيدة صباح عبد الوهاب.

1441هـ 2019م

الملخص.

يعتبر الإنسان الثروةَ الحقيقيةَ للأمم وسر نهضتها وتقدمها، فهو القادر على اكتساب المعارف والقدرات وتسخير رأس المال العيني، لذا اهتم به الإسلام وجعله هدفًا وغايةً التنمية البشرية، فبرز ذلك واضحًا في إشارات قرآنية كثيرة وأحاديث نبوية شريفة.

Abstract.

Man is considered the real wealth of nations and the secret of its renaissance and progress. He is capable of acquiring knowledge and capabilities and harnessing capital in kind, so Islam took care of it and made it the essence, goal and goal of human development.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ρ وعلى آل وصحبه أجمعين إن الإسلام هو الدِّين الوحيد الذي اعتبر الإنسان جوهرًا وهدفًا وغايةً التنمية البشرية، وهذا يتضح في الإشارات القرآنية والأحاديث النبوية التي أكدت على ذلك؛ فالقرآن الكريم هو المصور الأول الصالح لكل زمان ومكان لهداية البشرية كلها في مختلف مجالات الحياة، وهو الكتاب الأوحد الذي يرسم لهم المعالم

الصحيحة للوصول إلى السعادة الأبدية، فأي محاولة فهم وإصلاح تتجاوزه فمآلها إلى الفشل والخسران.

لقد فطن سلفنا الصالح إلى مصدرية هذا الكتاب العظيم فسادوا العالم به بعد أن جعلوه المرجع الوحيد مصدر الهوية في بناء العلوم والمعارف الدقيقة التي تضبط لهم النظرة السليمة إلى الإنسان والحياة والوجود وكيفية إقامة الروابط والعلاقات بين هذه العناصر الثلاثة بما يتناسب مع الفطرة الإنسانية والاجتماعية وصولًا إلى إقامة مجتمعٍ شعاره «**بلدة طيبة ورب غفور**» والتي ترنو إليها أعناق المصلحين الربانيين في كل عصر ومصر.

إن إقامة مجتمع صالح مصلح طيب يتطلب توفير حد الكفاية لأفراده، وهذا ما وفره الإسلام لهم باعتباره الإنسانَ – الفرد المسلم– جوهرَ التنميةِ البشرية، فوفر له العيش الكريم والأمن النفسي والمادي والروحي.

لذلك اخترتُ الإسهام ببحث بعنوان: «التنمية البشرية من منظور إسلامي»؛ لأوضح نظرة الإسلام الشاملة لمفهوم التنمية البشرية وأهدافها ومقاييسها، تضمنت خطةُ البحث مقدمةً ومبحثين ونتائج البحث ومصادر كثيرة في ذلك.

المبحث الاول: تعريف التنمية البشرية.

المطلب الأول: تعريف التنمية البشرية لغةً.

التنمية: لغة: النشر والبسط والترقية والتغيير.

ومعناه – أيضًا– النقل نحو الإثمار والتحسين.

ومعناه – أيضًا– التغيير الاقتصادي (طوني بينيت، وآخرون، 2010، ص:218 – 219).

المطلب الثاني: تعريف التنمية البشرية إصطلاحًا.

التنمية – إصطلاحًا: هي «عملية توسيع خيارات البشر، وأن قدرات أي أُمة تكمن فيما تمتلكه من طاقات بشرية مؤهلة ومدربة وقادرة على التكيّف، والتعامل مع أي جديد بكفاءة وفاعلية» (التنمية الإنسانية العربية للعام 2002م، برنامج الأمم المتحدة الإنساني، ص: 6) وهذا التعريف يوضح أن التنمية البشرية تقتصر على الأبعاد المادية.

إن التنمية البشرية تشمل التعريف الأول نفسه مع التأكيد على معنى أوسع موضح في التعريف التالي: التنمية البشرية:إصطلاحًا: «عملية توسيع الخيارات الاقتصادية، والاجتماعية والسياسية والثقافية وإنها نمية الناس، ومن أجل الناس، من قبل الناس» (عبد الحليم عويس (2005، ص: 219.).

المبحث الثاني: التنمية البشرية من منظور إسلامي.

المطلب الأول: مفهوم التنمية البشرية في الإسلام.

ينظر الإسلام للتنمية البشرية على أنها توفير الحياة الطيبة للإنسان؛ فالإسلام يهتم بجوهر الإنسان باعتباره جوهر التنمية البشرية وصانع الثروات، لذلك كَرَّمَ الله تعالى الإنسان وسخر له الكون كله فأصبح الإنسان خادمًا لا مستخدمًا (محمد شوقي الفنجري،1955، ص ص: 348– 350).

وتنبعث الرؤية التنموية في الإسلام من قضية الاستخلاف وفلسفته في العلاقة بين الإنسان

والكون ومالكهما رب العالمين، وهو مفهوم يجمع بين التنمية الروحية والمادية، ويُعلي من شأن النفس الإنسانية، ويضعها موضع التكريم اللائق بها، والذي يُمَكنها من أداء دورها في تعمير الكون وتحقيق العبودية الخالصة لخالق هذا الكون وحده، فالاستخلاف هو الهدف الأساسي من خلق الإنسان.

إن مفهوم التنمية البشرية في الإسلام له معنى واسع؛ فهو يشمل الجانب المادي وتحقيق الرفاهية القائمة على إشباع متطلبات الجسد، والجانب الروحي الذي يمتد إلى طلبات الروح والعقل فالإنسان هو جوهر التنمية البشرية، لأنه بفكره هو الذي يصنع الماديات ولا يوجد الإنسان المفكر المتحضر، فالفكر قبل المادة (محسن عبد الحميد،1409هـ، ص:21).

المطلب الثاني: هدف التنمية البشرية في الإسلام.

إن البنك الدولي الذي كان يساند النمو الاقتصادي الكمي منذ الثمانينات كهدف رئيس للتنمية أعلن في تقريره عن التنمية لعام 1991م: أن التحدي أمام التنمية هو تحسين نوعية الحياة التي تتطلب دخول عالية، وتتضمن تعليمًا جيدًا ومستويات عالية من التغذية والصحة العامة وفقرًا أقل وبيئة نظيفة، وعدالة في الفرص، وحرية أكثر للأفراد وحياة ثقافية غنية. وهذا كله أكد عليه الإسلام فهدف التنمية البشرية في الإسلام: تحقيق الأمن المادي (من الجوع) والأمن المعنوي (من الخوف).

وتهدف أيضًا إلى توفير الحياة الطيبة الكريمة لكل إنسان حياة سامية تسمو بالروح والجسد، ويسودها روح الإخاء والتكافل والمودة والرحمة، وترفرف عليها مظلة الأمن والعول والحرية والمساواة، وتخلو من شبح الجوع والخوف والكراهية والحقد و البغضاء والأنانية، وتراعي العدالة في توزيع الدخول والثروة حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء وحدهم (الماوردي،1960، ص ص:61 – 245).

المطلب الثالث: مقياس التنمية البشرية في الإسلام.

في ظل اهتمام الإسلام بتكوين الإنسان الصالح المصلح يسر الله تعالى له سبل العيش الطيب الحلال، وربط ذلك بالسعي والأخذ بالأسباب مع الإيمان بالله وتقواه، وبأنه هو المنعم.

لقد شهد تاريخ المسلمين أمة مسلمة تقية ذات قوة في الاقتصاد، وازدهارٍ في المعرفة، ورحبٍ في المعيشة حتى امتلأت وفاضت بيوت المال بالأموال، ولم يجد الخلفاء من الفقراء من يعطوه، فوفروا للناس جميع سبل العيش الكريم وزوجوا الشباب وعتقوا العبيد والإماء (أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر (1412 هـ1992م، 165/3).

فالإسلام يهدف إلى توفير جميع متطلبات الحياة الكريمة في المجتمع المسلم بالقدر الذي يجعل الفرد في سعة من العيش الكريم، وفي غنىً عن غيره وهو ما يعرف بحد الكفاية لا حد الكفاف، فحد الكفاية لا يقتصر على توفير ضرورات المعيشة بل يتعداها إلى توفير جميع حاجيات المجتمع وتحسينها.

فالإسلام يوجه جهود التنمية إلى رفع مستوى معيشة البشر، وتحسينه بانتظام مستمر، بما يكفل توفير حد الكفاية لجميع أفراد المجتمع، وذلك معناه إغناء كل فرد؛ بحيث يكون قادرًا على الإنفاق على نفسه وعلى من يعول، حتى يلحق بالناس في مجتمعهم وتصبح معيشته في المستوى المتعارف عليه الذي لا ضيق فيه.

وفي هذا الإطار تبدو أهمية انعكاس مؤشر التنمية البشرية الجوانب المادية والروحية في البلدان الإسلامية، بما يمكن من الوقوف على واقعها التنموي ومعالجة همومه، ويمكن تكوين مؤشرٍ مركبٍ للتنمية البشرية في البلدان الإسلامية (خالد رشيد الجميلي (1989م، ص: 44) يتكون من عدة متغيرات

أشار إليها النبي محمد (ρ) في قوله: « **من أصبحَ معافًى في بدنِه آمنًا في سِربِه عندَه قوتُ يومِه فَكأنَّما حيزت لَهُ الدُّنيا بحذافيرِها يا ابنَ جُعشُمٍ يَكفيكَ منها ما سدَّ جوعَك ووارى عورتَكَ وإن كانَ بيتًا يواريكَ فذاكَ فلقُ الخبزِ وماءُ الجرِّ وما فوقَ ذلِك حسابٌ**»(أخرجه ابن حبان (671)، والقضاعي في ((مسند الشهاب)) (539) مختصراً، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (249/5) واللفظ له) فضلًا عن المتغيرات الكثيرة الأساسية لبناء الإنسان وفقًا للفكر الإسلامي، ويتكون هذا المؤشر من المتغيرات الآتية:

المعرفة: وهي سر نهضة الأمم وتقدمها، وعاملٌ رئيسٌ في زيادة القيمة المضافة، وقد نزلت أول آية كريمة من القرآن الكريم تحث على ذلك فقال تعالى:

- **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)** [العلق: ١] فالإسلام يحترم العقل ويتخذ منه أداةً للمعرفة، ولا تناقض مطلقًا بين العقل والوحي، قال تعالى: فقد تناول الإسلام إعداد المسلم ثقافيًا من جوانب عدة جسدتها العديد من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة؛ فنزلت آيات كثيرة في بيان أهمية العلم وفضل العلماء على غيرهم.
- وحذَّر من خطورة ترك العلم ونقصانه فهما من أشراط الساعة، قال (ρ): « **إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ وَيَثْبُتَ الجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا** »(البخاري في صحيحه، باب إثم الزناة، حديث رقم: 6455) وطلب الإسلام من المتعلمين نقل العلم إلى غيرهم واعتبر ذلك واجبًا على كل متعلم، مما يؤدي إلى تطوير مهارات الفرد ونشر الأخلاق الفاضلة.

أ. **الصحة:** الصحة تاج على رؤوس الأصحاء، وهي عنصر رئيس في الإنتاج، ومحددٌ رئيسٌ للإنتاجية ورأس المال البشري، فكان من دعاء الرسول (ρ): «اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي...»، وقوله (ρ): «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

ب. **الأمن المادي:** وما يتطلبه ذلك من توفير الغذاء والمياه والكساء والسكن والمركب، وكل ما يتصل بالإنسان لحد الكفاية لا الكفاف، ويخرجه من داء الفقر الذي استعاذ منه النبي محمد (ρ) روى مسلم عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله الله (ρ) « كان أبي يقولُ في دُبُرِ الصَّلاةِ: اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِن الكُفرِ، والفَقرِ، وعَذابِ القَبرِ، فكنتُ أقولُهنَّ، فقال أبي: أيْ بُنَيَّ، عَمَّن أخَذتَ هذا؟ قلتُ: عنكَ، قال: إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كان يقولُهنَّ في دُبُرِ الصَّلاةِ» (مسلم بن أبي بكرة، الصفحة، أو الرقم: 1346)

ج. **الأمن النفسي:** بتوفير الطمأنينة النفسية للإنسان وما يتطلب ذلك من إرساء مبادئ العدل والمساواة والشورى والحرية (عبد النور،1995، ص: 106).

يتضح من كل ذلك أن الإسلام تميز عن غيره من الديانات بالدور الكبير الذي أعطاه للإنسان؛ إذ اعتبره وسيلة التنمية وهدفها وغايتها، فليس الفرد للجماعة، بل الجماعة للفرد، معنى ذلك أن كل فرد من أفراد المجتمع مسؤول أمام الله تعالى بصفته الفردية، فعليه حقوق وواجبات يجب أن يؤديها وعلى نحوه المسؤولية الفردية وعندها يتوقف فلاح الإنسان وقيمته الخلقية ويتطلب ذلك توفير الحرية الشخصية للفرد في فكره وعمله – حرية الرأي والكتابة والخطابة والسعي والاجتماع، وأهمها حرية المعاش (محاولة لتفسير الواقع الاقتصادي في العالم الثالث، ندوة الإقتصاد الإسلامي، معهد البحوث، القاهرة، 1983م، ص ص:49-51).

ويتضح أيضًا أن الإنسان مكلف تكليفًا شرعيًا بعمارة الأرض، وهذا هو المقصود من استخلافه وأن الإنسان المسلم فردًا، أو حكومة مأمورٌ بمحاربة الفساد، قال تعالى: **(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ** ﷺ

وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [القصص: ٧٧].

فالتنمية البشرية في الإسلام تعد مهمة ذات مسؤولية عالية لا تقل أهميتها عن أهمية مجابهة الأعداء ومقارنة الظالمين (عبد الهادي علي النجار،1983، ص: 241).

نتائج البحث: وكانت، كما يلي:

1. إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي اهتم بالإنسان واعتبره جوهرًا وهدفًا وغايةً للتنمية البشرية.
2. وضح الإسلام مفهوم التنمية البشرية وأهدافها وغاياتها ومقاييسها.
3. إن الإنسان مكرم تكريمًا كثيرًا وعظيمًا في الإسلام (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الإسراء: ٧٠].

المصادر والمراجع.

1. عبد الهادي علي النجار(1983): الإسلام والاقتصاد، المجلس الوطني، الكويت، ص 241، وانظر: محسن عبد الحميد (1993): حق المعارضة السياسية في المجتمع الإسلامي، دار إحسان، إيران، ص 17-18، وانظر:أسس الاقتصاد في الإسلام والنظم المعاصرة، الدار السعودية، جدة، 1985م، ص: 125، وانظر:أسامة عبد المجيد العاني (2002): المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، دراسات استراتيجية، العدد (70) تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث، ص ص: 28- 30، وانظر: الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، دار إحسان، إيران، ص ص: 379 - 381.

1. أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر (1412 هـ1992م):أحكام القرآن، دار إحياء الكتب العربية، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان (165/3).

2. أسس الاقتصاد في الإسلام والنظم المعاصرة، الدار السعودية، جدة، 1985م.

3. الإسلام والاقتصاد، عبد الهادي علي النجار،، المجلس الوطني، الكويت، 1983م.

4. التنمية الإنسانية العربية للعام 2002م، برنامج الأمم المتحدة الإنساني، ص: 6.

5. حق المعارضة السياسية في المجتمع الإسلامي، محسن عبد الحميد، دار إحسان، إيران، 1993م.

6. خالد رشيد الجميلي (1989م): المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية والقانون، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ص: 44.

7. طوني بينيت، وآخرون (2010): مفاتيح إصطلاحية جديدة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، ص:218 – 219.

8. عبد الحليم عويس (2005): موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، دار الوفاء، المنصورة، ص: 219.

9. عبد النور (1995): التربية وتنمية الموارد البشرية، مجلة الإسلام اليوم، العدد 13، الرباط، ص: 106.

10. الغزالي إحياء علوم الدين، دار الندوة الجديدة، بيروت، 230/4– 239 .

11. الماوردي (1960): الأحكام السلطانية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، سوريا، ص ص:61 – 245.

12. محاولة لتفسير الواقع الإقتصادي في العالم الثالث، ندوة الإقتصاد الإسلامي، معهد البحوث، القاهرة، 1983م، ص ص:49–51.

13. محسن عبد الحميد (1409هـ): الإسلام والتنمية الإجتماعية، ط1، دار المنارة للنشر والتوزيع، السعودية.

14. محمد شوقي الفنجري(1955): الإسلام وعدالة التوزيع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ص: 348-350.

15. المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، أسامة عبد المجيد العاني، دراسات استراتيجية، العدد 70، تصدر عن مركز الامارات للدراسات والبحوث، ط1، 2002م.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)